ABES13

**أحاديث الأذكار والأدعية 97 - ما يدعى به لأهل الطعام**

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

**فالحديث عمَا يُدْعَى بِهِ لأَهْلِ الطَّعَامِ** ، وهو من باب قول النبي عليه الصلاة والسلام: ((مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ)) ، فالدعاء لأهل الإحسان وأهل المعروف عمومًا أمرٌ مطلوب، ومن الإحسان تقديم الطعام للضيف أو للزائر أو للقريب أو للصديق ، ومن ملاقاة هذا الجميل أن يُدعى له، وقد جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الباب دعوات عظيمة.

عَنِ الْمِقْدَادِ قَالَ: «**أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِىَّ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلاَثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِىُّ : ((احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا))، قَالَ فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ وَنَرْفَعُ لِلنَّبِىِّ نَصِيبَهُ ، قَالَ فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لاَ يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّى ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي فَقَال:َ "مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُم،ْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ" فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ: "وَيْحَكَ! مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ! فَيَجِيءُ فَلاَ يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ؟!" وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لاَ يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ الآنَ يَدْعُو عَلَىَّ فَأَهْلِكُ. فَقَالَ : ((اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي))، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَىَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّدٍ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: ((أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ))؟ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ، فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِىَّ قَدْ رَوِىَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِىُّ : ((إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ))، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِى كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِىُّ : ((مَا هَذِهِ إِلاَّ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَفَلاَ كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا))، قَالَ: فَقُلْتُ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِى إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ**». رواه مسلم.

هذه قصة عجيبة جديرٌ بأن يتأملها المسلم؛ قدِم المقداد هو صاحبان إلى المدينة وهما في غاية الجوع وشدة الحاجة إلى الطعام ، وعرضوا أنفسهم على أصحاب النبي أن يطعمهم أحدٌ، فلم يقبلهم أحد لأنه لا يوجد شيء عندهم ، فأتواالنَّبيَّ فَانْطَلَقَ بهم إِلَى أَهْلِهِ، وعنده ثَلاَثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ لهم : ((**احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا**)) فَكُانوا كذلك يفعلون ويرفعون نصيب النَّبِيِّ متى جاء شربه ، يقول المقداد: «**فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي فَقَالَ** **مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ** -أي طعامًا- **مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا**»، فلما شرب نصيب النبي عليه الصلاة والسلام أتاه الشيطان وندَّمه وخوَّفه بأن يأتي النبي فلا يجد شرابه فيدعو عليه ، فَجَاءَ النَّبيُّ فَسَلَّمَ ثم كَشَفَ عَنْ شربه فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وظن المقداد أنه سيَدْعُو عَليه فَيهْلِكُ، فَقَالَ: ((**اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي**)) ؛ وهذا هو الشاهد من الحديث الدعاء لأهل الطعام بهذه الدعوة العظيمة.

فلما سمع المقداد هذه الدعوة أراد أن يفوز بها، وعزم على أن يذبح واحدة من هذه الأعنز ليقدِّمها طعاما للنبي ، فلما أتاها وجدهاحَافِلَةٌ بالحليب، فأخذ إِنَاءً كبيرًا وحَلَب فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ فَجِاء به إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وقدمه له ليشرب فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَه المقداد ، فَلَمَّا عَرَفَ المقداد أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ رَوِىَ وَأَصَابْته دَعْوَتَهُ قص على النبي خبره**،** فَقَالَ النَّبِيُّ **: ((مَا هَذِهِ إِلاَّ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَفَلاَ كُنْتَ آذَنْتَنِى فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا))**؛ وهذا فيه لطف النبي عليه الصلاة والسلام وجميل أخلاقه وحُسن معاملته وجميل صبره ، وفي هذه القصة معاني تربوية إيمانية عظيمة تظهر لمن تأملها.

الشاهد من الحديث هذه الدعوة العظيمة التي دعا بها النبي ، وموطنها : إما قبل أن يؤتى بالطعام وقت حاجةٍ إليه أو شدة فيدعو بها لمن ييسر الله الطعام على يديه. ومن أهل العلم من يرى أنه يُدعى بها بعد أن يقدَّم الطعام.

وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُسْـرٍ قَالَ: **نَزَلَ رَسُولُ الله عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى، ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي – وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ – ادْعُ اللَّـهَ لَنَا. فَقَالَ**: **((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَـهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَـهُمْ، وَارْحَمْهُمْ**)) رواه مسلم.

الشاهد من الحديث: أن مما يُدعى به لأهل الطعام؛ أن يُدعى لهم بالبركة فيما رزقهم الله من طعامٍ وغذاءٍ ومال ، ويُدعى لهم بمغفرة الذنوب والرحمة.

قوله: «**فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا**»؛ الوَطْبَة : هي الْـحَيْسُ يُجْمَعُ مِن التَّمْر والأقِطِ والسَّمْن.

قوله: «**ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى**»؛ أي يجعله على ظهر الإصبعين ثم يرمي به، ففي رواية الإمام أحمد قال: ((فكان يأكل التمر ويضع النوى على ظهر إصبعيه، ثم يرمي به)).

قوله: «**ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ**» ؛ هذا من الآداب المأثورة عنه عليه الصلاة والسلام في تناول الطعام .

قوله: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَـهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَـهُمْ، وَارْحَمْهُمْ**». وقد جُمع في هذا الدعاء خيرات الدنيا والآخرة، وهو يتناول من قدَّم الطعام ومن صنعه ومن قرَّبه ، ومعلوم أن ضيافة الضيف وإكرامه يتعاون فيها أهل البيت ، فيشملهم كلهم هذا الدعاء، وخاصة المرأة التي جلُّ الجهد عليها.

وعَنْ أَنَسٍ : **أَنَّ النَّبِيَّ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ** : «**أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمـَلَائِكَةُ**» رواه أبو داود.

قدَّم سعد للنبي عليه الصلاة والسلام هذا الطعام؛ خبزا وزيتا أي يُغمس الخبز بالزيت ، فأكل النبي عليه الصلاة والسلام ثم قال: **((أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمـَلَائِكَةُ**)) ؛ فهذا مما يُدعى به لمن قدَّم طعاماً، يُدعى لهم بهذا الدعاء أن يكون بيته ومجلسه والطعام الذي يقدمه من نصيب أهل الفضل؛ من أهل الصيام والأبرار والصالحين ، وأن يمنَّ الله عليه بصلاة الملائكة عليه ، فهذه دعوات عظيمة يُدعى بها لأهل الطعام أو لمن قدَّم طعاماً، وليس مختصًا بتفطير الصائم.

وقد كان من هدي النبي إذا أكل عند قوم ٍلم يخرج حتى يدعو لهم ، فدعا في منزل عبد الله بن بسر بقوله : ((اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم)) كما تقدم ، ودعا في منزل سعد بقوله: ((أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة)).

وعموما فللطعام آداب عديدة وردت بها الأحاديث الصحاح عن رسول الله منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب، ويجدر بالمسلم أن يعتني بها عناية عظيمة، ففيها البركة والعافية وخير الدنيا والآخرة. وهي آداب متنوعة بها يكون الطعام أهنأَ للعبد وأنقى وأطيب وأكمل وأسلم ، وهي من محاسن هذه الشريعة وكمالها ووفائها بجميع مصالح العباد ، يقوم المسلم بامتثالها تقربًا إلى الله سبحانه الذي يرضى عن عبده بذلك، فيباركُ له في طعامه ويثيبه على رعايته لهذه الآداب جزيل الثواب. قال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}[البقرة:172]، وقال تعالى:{كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ}[سبأ:15]، وقال تعالى:{وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف:31]، وقال تعالى : {كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى}[طه:81].

وكم هو جميلٌ بالمسلم أن يراعي في الطعام آدابه وأذكاره؛ ليكون ذلك أبرَكَ له في طعامه وأهنأ وأمرأَ.

وأسأل الله أن يوفقنا أجمعين لكل خير، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب .